Issue 5710 Wednesday 19/4/2017
الزمان – السنة العشرون العدد 5710 الاربعاء 21 من رجب 1438 هـ 19 من نيسان (ابريل) 2017 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20 . UK

## شخصية مستقلّة تفعل عكس ما يصنعه الأخرون

# قصة شاب بريطاني من الإفلاس إلى امتلاك الملايين؟

**لندن - إليزابيث غارون**

في عام 2005، كان تيو مهووساً بأمر واحد: كسب المال... ما يكفي منه لدفع رسوم دورة لإدارة الأعمال لثلاث سنوات بجامعة نوتنغهام. بالنسبة لمعظم الشباب، يعني ذلك العمل بدوام جزئي أو الحصول على قرض من البنك. لكن، ليس بالنسبة لتيو البالغ 21 عاماً، وهو رائد أعمال ناشيء من ويلشير بانكلترا، والذي أنشأ موقعا بعنوان **Million Dollar Homepage**، وروّج لبيع مساحة إعلانية على صفحته بسعر دولار أمريكي لكل بيكسل في كتل 10× 10 بكسلات.
يقول تيو إن هناك أسباباً وجيهة لاختيار الدولار وليس الجنيه الاسترليني: لكون الدولارات "الأقرب إلى عملة عالمية". أعتقد تيو بأنه سيكون لها صدى أفضل، فهدف الوصول إلى مليون جنيه استرليني كان سيصبح أصعب (كان سعر صرف الجنيه الاسترليني مقابل الدولار الأمريكي في عام 2005 هو 1,82). وبالإضافة إلى ذلك، فإن اسم الدولار "كان له وقع أفضل على الأسماع"، بالنسبة إليه. "الكل يعرف العبارة القائلة، "تبدو جذاباً مثل مليون دولار".
يقول تيو: "كنتُ مفلساً تماما، وكنت قلقاً بخصوص الدراسة الجامعية". ويضيف: "ثم عصفت بمخيلتي هذه الفكرة الجنونية لتحقيق الثراء السريع، سرعان ما شقت طريقها وجذبت انتباه العالم". خلال أربعة أشهر، انتشر اسم الصفحة بشكل جنوني وبيعت بالكامل. حقق تيو النجاح والشهرة، وأول مليون له. ترك تيو الدراسة الجامعية في شهر ديسمبر/كانون الأول من ذلك العام.
شملت قائمة المُعلنين أسماءً مثل "التايمز" و"بير.كوم" وأندية للقمار على الانترنت. يقول تيو إنه لم يكن يقصد نوعاً محدداً من المُعلنين، بل في الحقيقة "أي شخص يريد شراء بيكسلات".
أثار ما فعله تيو أيضاً كثيراً من الحسد. كان باستطاعة أي شخص تحقيق الفكرة الجوهرية لموقعه، لكن تيو كان أول من فعل ذلك، مما دفع أشخاصاً آخرين للتساؤل في سبب عدم كونهم أول من يخطر ببالهم تلك الفكرة.
وبعد مرور 11 عاما فسنجد أن تيو لا يزال يقوم بأمور تختلف عما يفعله معظم الناس، وتختلف كثيراً جداً عما كان هو يقوم به في عام 2005. يعيش تيو حالياً في سان فرانسيسكو، بعيداً عن مسقط رأسه في جنوب غرب إنجلترا، وهو مؤسس شركة "كالم" الناشئة ومديرها التنفيذي. وتعرض شركته تطبيقاً للهواتف النقالة يحمل بنفس الاسم ويتضمن برامج عديدة تتعلق بالاسترخاء والتأمل وتهدف إلى تهدئة المستخدمين. ويمتاز التطبيق أيضاً بمؤثرات سمعية وصوتية لجداول المياه والعواصف الممطرة والأمواج. يقول تيو: "إنه (التطبيق) بمثابة مأوى في جيبك تلجأ إليه". وهذا التطبيق مجاني، لكن مستخدميه يمكنهم تطويره ليحصلوا على اشتراك شهري أو سنوي أو مدى الحياة. يوفر لهم الاشتراك إمكانية الوصول إلى خيارات أكثر وتأملات بمساعدة مرشدين.

### الهدوء كمشروع تجاري

ليس تيو وحيداً في مساعيه لتحقيق المزيد من الهدوء في حياة الناس. هناك قائمة طويلة من المنافسين ممن يوفرون تطبيقات للتركيز الذهني والتأمل من بينها "هيدسبيس" و "بوذيفاي" و"سمايلينغ مايند". في عام 2015، بلغت ايرادات قطاع التطبيقات الخاصة بالتأمل والتركيز الذهني قرابة مليار دولار أمريكي، استناداً إلى شركة أبحاث "آي.بي.إي.إس.وورلد".
وخلال الشهر الماضي، غادرت أريانا هوفينغتون التي شاركت في تأسيس موقع "هافينغتون بوست" على الانترنت هذه الامبراطورية الإعلامية المسماة باسمها لتتولى إدارة شركتها الناشئة الجديدة للاعتماد على الذات وتحمل اسم "ثرايف غلوبال"، الهادفة إلى الحد من التوتر. ليس هناك ضرر من ذكر أسماء مشاهير، من أمثال هيلاري كلينتون وأوبرا وينفري وبول مكارتني، ممن يعرف عنهم ممارستهم للتأمل والتفكر.
تقول ماري جو كرايتزر، مديرة "مركز الروحانيات والشفاء" بجامعة مينيسوتا إن "التوتر والقلق والكآبة هي حالات مستشرية في مجتمعنا، ويتطلع الناس إلى وسائل لمعالجتها وتحسين صحتهم العامة ورفاهيتهم". وأضافت: "ممارسة ما يهمّ الذات، والتي يمكن للناس القيام بها بأنفسهم وتعلمها بسهولة، تحظى بجاذبية كبيرة".
تمتليء شبكة الانترنت بمواقع وتطبيقات تُساعد الناس في إنجاز المزيد من الأعمال، لذا فإن تيو سعيد بالمضي قدما عكس ذلك الاتجاه. ويقول: "تقليدياً، تتعلق التقنيات بتحسين الكفاءة والفعالية، وفعل المزيد من المهام والانشغال بها باستمرار. والهدوء هو العكس تماماً"، مضيفاً: "يتعلق الأمر في الحقيقة بإيجاد الوئام والهدوء في هذا العالم المشغول باضطراد".

### هواية من المراهقة

بالنسبة لتيو، كانت شركة "كالم" فكرة تراوده بشكل أو بآخر منذ كان عمره 14 عاما، عندما بدأ بالتأمل والتفكر. يقول تيو:"كنت مهتماً على الدوام بعلم النفس والتطور البشري". كان تيو يحرص بشدة في عمر المراهقة على القراءة في مواضيع مثل تطوير الذاكرة وإدخال تحسينات على التركيز والإبداع. "كنت أعتقد، منذ ذلك الوقت، بأنه ينبغي توفير ذلك على الانترنت. ينبغي أن تكون قادراً على زيارة مواقع على الانترنت تُعلّمك فنون الاسترخاء أو ترشدك بخصوص الوسائل الذهنية".
ما لم يتصوره تيو آنذاك هو حجم الثورة التي أحدثتها أجهزة الهواتف النقالة. يقول: "لكن التوقيت هو أهم شيء". عندما أسس شركة "كالم" عام 2012، وضع تيو تصورا لها كموقع على الانترنت. وبعد مرور سنة، انتقلت الشركة إلى الهواتف النقالة عبر تطبيق لهذه الأجهزة. يقول: "في الحقيقة، أعتقد أن هذا هو أحد أسباب نجاح 'كالم' عند كثير من الناس"، مضيفاً: "يمكن استخدام التطبيق بسهولة وفي أي مكان، ونحن نحمل معنا دوماً هواتفنا النقالة".
من الواضح أن تيو قد أصاب في اختياره، إذ أصبح يستخدم تطبيق "كالم" ستة ملايين شخص، ومرت الشركة بثلاث جولات من التمويل بلغ مجموعها 1,5 مليون دولار أمريكي. لا يفصح تيو عن أرقام محددة، لكنه يقول إنها "تدر إيرادات تصل إلى ملايين الدولارات الأمريكية، سنوياً".

### رحلة طويلة

لم تسر الأمور على نفس المنوال لشركة "كالم" بالنسبة لتيو. ومن خلال شهرته ونجاحه المفاجيء بفضل موقع " الصفحة الرئيسية بمليون دولار"، تراجعت أولوية جميع الأفكار المتعلقة بإطلاق موقع للتأمل والتفكر على الانترنت وجرى استبدالها بأفكار جديدة تتعلق بالثراء السريع. يقول تيو: "حقيقة نجاح الفكرة خلال أربعة أشهر وكسب المليون دولار قاداني نحو مسار مختلف. كنت متشبعاً بالثقة والأفكار، ونسيت نوعاً ما الأمر الذي طالما نال اهتمامي حقاً."
يقول إنه بدأ يفكر "بأسلوب مختلف"، مما قاده إلى عدد من المشاريع التي "لم يُكتب لها التوفيق حقاً." بدأ تيو بمشروع "بيكسيلوتو"، وهي فكرة مشابهة لموقع "الصفحة الرئيسية بمليون دولار" لبيع مساحات إعلانية. ثم جرب "بوب جام"، وهو موقع للتواصل الاجتماعي يهدف إلى تبادل مواد مضحكة. ثم جرّب موقع يحمل اسم "مليون شخص"، المشابه لمشروعه الناجح الأول، ولكن باستخدام الصور بدلا من الإعلانات.
لم ينجح أي منها بالشكل الذي كان يأمله. في نهاية المطاف، شق تيو طريقه إلى سان فرانسيسكو. التقى هناك بمايكل بيرتش، صديقه ومواطنه البريطاني ومؤسس موقع بيبو للتواصل الاجتماعي. طلب منه بيرتش العمل لديه في شركة "مونكي إنفيرنو"، التي تقدم خدمات لشركات التكنولوجيا. ويقول تيو: "تصورت أنني سأفعل شيئا مختلفا تماما".
يقول بيرتش، الذي التقى بتيو من خلال أخيه في لندن، إنه مفتون بطاقة وحيوية تيو وأسلوبه المبدع في التفكير. ويضيف: "أليكس رجل ذو أفكار. إنه لا يهاب التفكير الواسع والشامل، لكنه يركز على تلك الأفكار ويتابع تنفيذها بعزم قوي." أدرك بيرتش منذ البداية أن عمل تيو لديه لن يدوم طويلاً. وتابع: "انتقل (تيو) للعيش في الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل معي في بعض مشاريعي، لكنه لم يتخل أبداً عن هدفه بتأسيس شركته الخاصة به."
لم تمض سنة حتى بدأ تيو بتأسيس "كالم". يقول إنه رجع إلى أفكاره القديمة مرة أخرى. يقول تيو البالغ من العمر 32 عاما: "كنت أفكر في هذه الفكرة الهادفة حقاً، والتي يمكنها تغيير الناس بشكل إيجابي، لكني توجهت صوب أمور أخرى تركز أكثر على الترفيه، وربما أقل أهمية من حيث تأثيراتها المحتملة. بعد ذلك، عدت مرة أخرى إلى فكرتي الأصلية حينما أصبحت أكبر سنا بكثير."
ولكن عندما حاول تيو وشريكه مايكل أكتون سميث الترويج لفكرة مشروع "كالم" لأول مرة لدى المستثمرين، لم تلق الفكرة إقبالا أو اهتماماً واسعا. يقول تيو: "كان الأمر عسيراً في الجولة الأولى من جمع التمويل، لأنها كانت فكرة من نوع مختلف ولا تشبه كثيراً المشاريع التقليدية. لم يكن مشروعاً تقنياً بالمعنى المتعارف عليه مع أنها كانت لها جوانب تقنية عديدة". وأضاف: "لذا واجهنا، في ذلك الوقت، بعض التحديات لإقناع الناس بأنها فكرة جيدة."
ويرى تيو أن ذلك لم يكن بالضرورة أمراً سيئاً. "عندما يخبرك الآخرون بأن فكرتك غريبة بعض الشيء أو لا يُفهم جدواها، فيمكن أن يعني ذلك شيئاً جيداً. كنت أعرف في قرارة نفسي أن القيام بذلك هو الأمر الصائب".

تيو

---

## الخبيرة المصرية المشاركة في إستعادة طابا سلوى بكير لـ (الزمان):

# تيران وصنافير تابعتان للسعودية بالخرائط والتاريخ

**القاهرة - مصطفى عمارة**

**اعاد حكم محكمة الامور المستعجلة والذى قضى بوقف حكم المحكمة الادارية بشأن أحقية مصر فى جزيرتى تيران وصنافير الجدل مرة اخرى بشأن ملكية تلك الجزيرتين والذى ترافق مع لقاء القمة بين الرئيس السيسي والملك سلمان فى الاردن و تم خلاله الاتفاق على العمل على ازالة التوتر بين البلدين واعادة العلاقات الى سابق عهدها . ووسط الجدل الدائر بشأن ملكية تلك الجزيرتين تحدثت سلوى بكير خبيرة الخرائط بالمساحة الجوية والتي شاركت في مفاوضات اعادة طابا من اسرائيل الى (الزمان) بطبعتها الدولية في الحوار التالي:**

☐ اولاً نريد ان نعرف وجهة نظرك عن الجدل الدائر بشأن أحقية كل من مصر او السعوديه فى جزيرتي تيران وصنافير من واقع خبرتك كخبيرة فى مجال الخرائط ؟

**– أحب أن اوضح حقيقة لا جدال فيها ان جزيرتي تيران وصنافير تابعتان للسعودية حيث تشير الخرائط الجغرافية الى ان تلك الجزيرتين لهما امتداد من جبال الحجازوليس لهما اي امتداد من مصر وهاتان الجزيرتان لما يكن لهما اى امتداد من مصر، وعندما تولى الملك عبد العزيز مؤسس المملكة الحكم وكانت تربطه علاقات طيبة مع الملك فاروق ،طلب من فاروق ان تبسط مصر سيادتها على جزيرتي تيران وصنافير خشية قيام اسرائيل باحتلالهما بعد ان قامت من قبل باحتلال قرية ام الرشراش التي اصبحت فيما بعد ميناء ايلات الاسرائيلي ومع تقادم السيادة المصرية على الجزيرتين وبروز اسمها خلال حرب عام 1967 عندما قام الرئيس الراحل عبد الناصر باغلاق خليج العقبة وضع قوات مصرية في تيران وصنافير اعتقد الكثيرين ان تلك الجزيرتين ملك مصر وهذا غير صحيح ابدا .**

☐ ولكن المعارضين لاتفاقية ترسيم الحدود يؤكدون ان هاتين الجزيرتين ملك لمصر بدليل وجود نقطة شرطه مصرية فى تلك المنطقة ؟

**– هذا غير صحيح لان تلك النقطه لم تكن فى الجزيرتين بل وضعها وزير الداخلية السابق حسن ابو باشا في منطقة سانت كاترين .**

☐ وعلى اى اساس استندت المحكمة الادارية العليا فى حكمها بالغاء اتفاقية ترسيم الحدود بين مصر والسعودية والتى وقعها السيسى مع سلمان ؟

**– المحكمة الادارية اصدرت حكماً فى غير تخصصها كما ان الحكم لم ينص صراحة على أحقية مصر فى الجزيرتين بل تكلم عن السيادة اى الوجود المصري ولم يقل انهما ملك لمصر، لان ذلك يتطلب تشكيل لجنه من الخبراء المتخصصين فى ترسيم الحدود وهذا لم يحدث .**

☐ وما تأثير انشاء جسر الملك سلمان طبقاً للاتفاقية على سيادة اى طرف على الجزيرتين ؟

**– جسر الملك سلمان يعيد الجزيرتان الى مصر من الناحية العملية .**

☐ وما رؤيتك للضجة الاعلامية المثارة حول تلك القضية ؟

**– للاسف فان وسائل الاعلام المصرية مغرضة تحاول اثارة البلبلة لتحقيق اجندات خاصه لصالح جهات معينة مستغلة فى ذلك جهل الرأى العام ومحدودية تقافتهم تجاه تلك القضايا ،ولذا فان الامر يتطلب من وزارة التربية والتعليم ان تعرض من خلال الكتب التى تدرس الحقائق بشفافية.**

☐ اذا انتقلنا الى قضية اخرى وهى الخلاف بين مصر والسودان حول منطقة حلايب وشلاتين فما هى وجهة نظرك فى هذا الخلاف

**– هذه القضية واضحة ولا يمكن ان تكون محل خلاف لان تلك المنطقه كما تسير الخرائط ملك لمصر وليس للسودان وتقع فى خط 22 والذى يقع داخل الحدود المصرية .**

سلوى بكير في احد المؤتمرات

☐ رغم مرور سنوات عديده على استعادة مصر لمنطقة طابا الا ان الكثير من الاسرار تتكشف يوما بعد يوم حول تلك القضية فما هي تفاصيل تلك القضية خاصة انك كنت من المشاركين فيها؟

**– احب ان اوضح ان النزاع حول منطقة طابا كان بسبب استغلال اسرائيل لفترة الاحتلال العثماني لمصر فى الادعاء ان تلك المنطقة ليست تابعة لمصر ففى عام 1892 كانت مصر تابعة للدولة العثمانية وعندما توفى الخديوي توفيق وتولى العرش من بعده الخديوى عباس اصدر السلطان عبد الحميد والذى كان يحكم تركيا فرماناً يحرمان مصر من الوجود على خليج العقبة واضعاً حدودا واضحة لمصر من نقطة شرق العريش او رفح الى نقطة رأس خليج العقبة واخرج هذا طابا من حدود مصر وفى عام 1906 قررت الدولة العثمانية وضع جنود لها على رأس الخليج مبرره ان طابا ملك لها الا انها تراجعت الدولة العثمانية عن فرمانها تحت الضغوط الاجنبية والاحتلال الانجليزي الذى وضع حدوداً جديدة مرسومة لمصر ومعترف بها دولياً وهكذا عادت طابا الى حضن مصر، واعترفت انجلترا بمصر كدولة مستقلة عام 1922 وعندما استعادت مصر سيناء بعد احتلالها من اسرائيل ماطلت اسرائيل فى تسليم طابا لمصر بدعوى انها ليس ضمن الحدود المصرية وبدأت فى فرض الامر الواقع عندما اقامت فندق سونستا طابا عام 1984 وكذلك قرية سياحية وحاولت تغيير معالم النقطة الحدودية عام 91 وامام احتدام الخلاف اتفق الطرفان على اللجوء الى التحكيم الدولي وبحكم تخصصى كخبيرة فى الخرائط والمستندات شاركت فى اللجنة القومية العليا لاسترداد طابا ،وطلب مني د / مفيد شهاب رئيس اللجنة استخراج خرائط تثبت أحقية مصروبالفعل بذلت مجهودا كبيرا لاستخراج وثيقة تثبت تراجع السلطان العثماني عن ادعاءاته بملكية تركيا لطابا والحدود المصرية النهائية المعترف بها دولياً بعد اعتراف بريطانيا باستقلال مصر وساعد ذلك المفاوض المصرية على اثبات أحقية مصر فى تلك المنطقة الا ان اسرائيل واصلت محاولاتها باخفاء معالم النقطة 91 الا ان احد البدو القدامى والذى عاش فى تلك المنطقة ساهم فى العثور على الحجر الذي يثبت فيه خط الحدود المصرية وكان هذا نقطة حاسمة ادت الى اجماع لجنة التحكيم الدولية على أحقية مصر فى منطقة طابا**

---

## لا أشجار معمّرة في هونغ كونغ بسبب القطع الجائر

# العطر الذي يفوق الذهب سعراً

**لندن - إنغريد بيبير**

**عندما مررت بجوار متجر "وينغ لي جوس ستيكس آند ساندلوود كمباني" في حي "ياو ما تي" في هونغ كونغ، باغتتني الرائحة العطرة التي هبت من الواجهة الضيقة للمتجر بفضل آلاف من أعواد العطور والبخور الموجودة بالداخل. أما جدران المكان، الذي يحتوي بين جنباته ذاك النشاط التجاري العائلي ذا الطابع التقليدي، فكانت مزدانة بصفوف من عبوات الطيب والعطر ذات اللونين الذهبي المتألق والقرمزي. أما على مبعدة فكانت تقبع خزائن زجاجية أُدخرت لكي تُوضع فيها السلعة الأكثر قيمة على الإطلاق في المتجر، ألا وهي خشب العود.**
**اللافت أن هونغ كونغ اكتسبت اسمها من الرائحة اللاذعة المُحْرِقة والشبيهة برائحة الثرى لهذا النوع من الأخشاب؛ إذ أن هذا الاسم يعني بـ"الكانتونية" – وهي أحد الفروع الرئيسية للغة الصينية – ميناء العطور أو الميناء العَطِرْ.**
**ويشكل هذا العبق تذكرةً مثيرة للمشاعر بماضي هذه المنطقة، التي كانت من قبل ميناء تجارياً مُستعمَراً قبل أن تصبح حالياً أحد المراكز المالية المهمة في العالم. فقد اضطلعت هونغ كونغ بدور محوري في تجارة العطور قديماً إلى منطقة الشرق الأوسط وما ورائها.**
**وإذا عدنا لمتجر "وينغ لي" فسنلتقي فيه "يوين واه"، هذا الرجل البالغ من العمر 84 عاماً، والذي يعمل في مجال البخور والعطور منذ أكثر من 70 عاماً كاملة. ورغم تقاعده فلا يزال "واه" يتردد على متجره الواقع في شارع شنغهاي، والذي يديره حالياً نجله كيني بنجاح، مَكّنَهُ من توسيع النشاط إلى البر الرئيسي في الصين، ليفتتح هناك فروعاً للمتجر في العاصمة بكين بالإضافة إلى مدينتي شنغهاي وهاربين.**

### استعادة ذكريات

**وفي سياق استعادته للذكريات الخاصة بالفترة التي بدأ فيها نشاطه في هذا المضمار وهو لا يزال في الثالثة عشرة من عمره؛ قال لي "واه": "دائماً ما كان خشب العود خشباً باهظ الثمن. في الماضي كان يُستخدم في المجال الطبي إذ كان يُشكل مُسكناً جيداً للغاية للآلام. الآنَ انتقل استخدامه إلى مجال العطور".**
**ويرتبط هذا النوع من الخشب الذي يحتوي على مادة صمغية عطرة، بأشجار تنتمي لجنس نباتات "خشب العود"، وهي نباتات كانت تُزرع تقليدياً حول القرى، نظراً لما كان يُعتقد من أن لها فوائد مرتبطة بفلسفة صينية تحمل اسم "فانغ شواي"، تَتعلق بالتناغم مع الفضاء المحيط بالإنسان وتدفق الطاقة عليه من خلال بيئته، وتصالحه مع نفسه ومع الطبيعة من حوله.**
**فـ"خشب العود" يتشكل عندما تُصاب تلك الأشجار بعطب يسمح للعفن بأن يضرب أخشابها. وعندما تُحصد هذه الأشجار يتم فصل الأخشاب المعطوبة المصابة بالعفن والتي باتت داكنة اللون بشكل أكثر وتحتوي على المادة الصمغية العطرة، عن تلك السليمة التي تكون ذات لون شبيه بلون الزبد، ولا تفوح منها أي روائح عطرية.**
**وهكذا تتكون تلك المادة الصمغية الثمينة التي طالما كانت مرغوبةً بشدة. وقد عُرِف "خشب العود" بلقب "ملك العطور"، وتم تداوله تجارياً على نطاق واسع في آسيا والشرق الأوسط. وتفيد سجلاتٌ من حقبتي حكم سلالتي سونغ وتانغ الحاكمتين قديماً في الصين، بأنه كان يشكل آنذاك سلعةً عالية القيمة بشكل كبير. بجانب ذلك، فقد كانت لرائحته العطرة التي تدير الرؤوس، صلاتٌ تاريخية بمعتقدات وديانات مثل الإسلام والمسيحية والبوذية والطاوية.**
**وفي عام 2014 وصل سعر الكيلوغرام الواحد من القطع الصغيرة من المادة الصمغية الموجودة في "خشب العود"، والتي يتم تحويلها إلى أعواد ورقائق للبخور والعطور، إلى نحو 58 ألفاً من دولارات هونغ كونغ. أما القطع الخشبية الأكبر من هذا النوع من الخشب، والتي يصل حجمها إلى عدة أمتار، فتُباع باعتبارها منحوتات يدوية. وقد سبق أن حدد متجر "وينغ لي" سعراً بلغ مليوناً و200 ألف دولار من دولارات هونغ كونغ لإحداها، وكان يتخذ شكل قاعدة شجرة وجذعها. ويعتبر "واه" هذه القطع كبيرة الحجم بمثابة "أعمال فنية".**
**وتشكل مادة الراتنغ الصمغية التي توجد في "خشب العود" مادةً مرغوباً فيها بشكل خاص، نظراً لاستخدامها في إعداد العطور والبخور. ويتم تقطير راتنغ "خشب العود" لتحضير "زيت العود" الذي يمثل مكوناً رئيسياً من مكونات عطور راقية وباهظة الثمن مثل "عود رويال" الذي تنتجه شركة "آرماني بريفي" و"إم 7 أبسوليو" من شركة "آيف سان لوران". ويُقدر سعر الكيلوغرام الواحد من العود بنحو 300 ألفاً من دولارات هونغ كونغ، وهو ثمنٌ باهظٌ يجعله يُوصف بـ"الذهب السائل".**
**ولكن الطلب الهائل على "خشب العود" خلال العقود القليلة الماضية، أدى إلى أن تتأرجح "أشجار العود" في هونغ كونغ على حافة الانقراض.**
**ومن جهتها، تحاول مؤسسة "آسيا بلانتايشن كابيتال" (آيه بي سي)، وهي إحدى أكبر الجهات الآسيوية العاملة في مجال زراعة أشجار العود لأغراض تجارية، إنقاذ هذا النوع النباتي من الانقراض، عبر تشجيع إقامة مزارع "خشب العود" التي تتبع أساليب مستدامة، في هونغ كونغ ومختلف أنحاء آسيا. ويعتقد مسؤولو هذه المؤسسة بأنه لم يعد متبقياً سوى بضع مئات من أشجار العود في البرية في هونغ كونغ، رغم أن الحكومة المحلية لهذه المنطقة تزعم أنها تزرع منذ عام 2009 قرابة 10 آلاف شتلة من هذه الأشجار سنوياً.**
**لكن الاكتفاء بزرع مثل هذه الشتلات لا يضمن بقاء هذا النوع النباتي، نظراً لأن تلك الأشجار تستغرق عدة أعوامٍ لكي تصل إلى طور النضوج. أما الأشجار التي وصلت إلى هذا الطور بالفعل، فتواجه تهديداً أكبر يتمثل في من يمارسون عمليات الصيد الجائر.**

### انشطة غير مشروعة

**وفي هذا السياق، قال جيرارد ماغويرك، مدير قسم المبيعات الخاص بهونغ كونغ بمؤسسة "آسيا بلانتايشن كابيتال"، إن ممارسي هذه الأنشطة غير المشروعة "يبحثون عن الأشجار الأكبر عمراً من تلك التي أصيبت بالعفن بشكل طبيعي، لأنها أكثر قيمة ولهذا ستكون تلك الأشجار عرضةً لتهديد متزايد. ولذا ستكون محظوظاً إذا وجدت في هونغ كونغ الآن شجرةً يصل عمرها إلى 30 عاماً".**
**وفي وقت لا يزال فيه العدد الدقيق لأشجار العود المتبقية في البرية موضع خلاف، من الواضح أن هذه النباتات تتعرضُ لعمليات صيد جائر تجري على نحو خطير.**
**وللتعرف على الوضع على الطبيعة يمكننا استعراض تجربة كوون وينغ تشان، وهو من أبناء الجيل الثالث من مزارعي "خشب العود"، والمزارع الوحيد من نوعه في هذا المضمار في هونغ كونغ كلها. فبالقرب من قرية صغيرة تحمل اسم "شينغ بينغ" تقع غير بعيد عن الحدود مع مدينة شينزين، يدير تشان مزرعة صغيرة تحتوي على قرابة ستة آلاف شجرة. وقد دخل تشان في مشروع مشترك مع "آيه بي سي"، في مسعى للإبقاء على أشجار العود المعرضة للخطر والحفاظ عليها وتسويق "خشب العود" الموجود فيها كذلك.**

### محنة الاشجار

**ومن أجل تسليط الضوء على المحنة التي تواجهها الأشجار التي تُزرع في البرية وتُستخلص منها العطور؛ تنظم مؤسسة "آيه بي سي" جولات يصحب المشاركين فيها مرشدون تابعون لها، وذلك لزيارة مزرعة كوون وينغ تشان والعديد من المتنزهات العامة، التي تُزرع فيها مجموعاتٌ من أشجار العود. إحدى هذه الجولات تقودك إلى متنزه قريب من مزرعة تشان، حيث تجد الهواء سميكاً بفعل ما يعبق به من رائحة "خشب العود" المنبعثة من أشجارٍ لم يتبق منها سوى جذوعها الجرداء العارية. فعملية الحصول على "خشب العود" هنا تمت على نحو فجٍ واستهدفت تخريب الأشجار لا إهلاكها.**
**وهنا يقول "واه": "لا توجد مادة الراتنغ في كل الأشجار، لذا يجرب اللصوص حظهم على شاكلة أشبه بالمقامرة". فلا توجد هذه المادةً سوى في 7 في المئة فقط من أشجار العود التي تُزرع في البرية.**

**أما في الشجيرات الصغيرة، التي تفترش تربة هذا المتنزه وتعبق بالبخار وتغص بالبعوض، فيشكل انبعاث الرائحة المميزة لـ"خشب العود" مؤشراً لا لبس فيه، على أن من يمارسون الصيد غير المشروع سيجنون مقابلاً لمجازفتهم بممارسة نشاط قد يفضي إلى الزج بهم في السجن لمدة تصل إلى 10 سنوات. فإذا ما وجد هؤلاء راتنغ "خشب الورد"، سيكون بوسعهم بيعه في السوق السوداء مقابل مبلغ معتبر من المال.**
**وخلال العامين الماضيين، نفذ رجال الشرطة وعناصر إدارة الزراعة ومصايد الأسماك والحفاظ على الطبيعة في هونغ كونغ 35 مهمة ضد ممارسي أنشطة الصيد الجائر في المناطق التي تشكل بؤراً لهذه الأنشطة مثل مدينة ساي كونغ وجزيرة لانتاو والأجزاء الشمالية من منطقة "الأقاليم الجديدة"، وهي إحدى المناطق الرئيسية الثلاث في هونغ كونغ.**
**وفي الوقت الراهن، تخطط إدارة الزراعة ومصايد الأسماك والحفاظ على الطبيعة لتجربة إجراء رقابة إليكترونية عن بعد للأشجار ووضع كاميرات متصلة بدائرة تليفزيونية مغلقة في محمية "تاي بو كاو" الطبيعية الواقعة على الساحل الغربي لهونغ كونغ، بجانب زراعة عدد أكبر من الشتلات في مشتل "تاي تونغ" القريب من منطقة "يوين لونغ".**
**وبينما يبدو من غير المرجح أن تؤدي زراعة المزيد من الشتلات في المتنزهات الموجودة في ريف هونغ كونغ إلى الحد من عمليات الصيد الجائر ذات الطابع الانتهازي، فإن زيادة اهتمام المستثمرين بمزارع "خشب العود" التي تتبع أساليب مستدامة ومتوافقة مع البيئة، قد يفضي إلى الحيلولة دون انقراض ما تبقى من الأشجار التي تُستخلص منها العطور في تلك المستعمرة البريطانية السابقة.**
**ويقول ستيفن واطس المسؤول البارز في مؤسسة "آيه بي سي" إن لدى مؤسسته مزارع لـ"خشب العود" في خمس دول "ونحن نؤمن بقوة بأهمية أساليب الاستدامة الشاملة، والاستثمار في المجتمعات التي نعمل فيها، وذلك لخلق تأثير اجتماعي إيجابي".**
**ويضيف بالقول: "شراكتنا الاستراتيجية مع كوون وينغ تشان ستساعد على توفير الدعم والخبرة اللازمين لإيجاد فرص تجارية بعيدة المدى في هونغ كونغ على أسس مستدامة (فيما يتعلق بزراعة أشجار العود)، وكذلك على مساعدة تشان على تحضير زيت العود" دون الاستعانة بأي خبرات خارجية.**